الفلسفة ثانية باك

مفهوم الغير (المحور الأول : وجود الغير)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : مارتن هايدغر
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : جون بول سارتر
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : جيل دولوز وفليكس غاتاري
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

إن الأنا لا يوجد بمفرده في العالم، فهو لا يمثل بداية مطلقة كما عبر عن ذلك غوسدورف، بل إنه مدين بوجوده للغير، فهو يرتبط به ويشاركه العالم.

لكن يلاحظ أن وجود الغير قد يكون مصدرا للمشاكل بالنسبة للبعض (مضايقات، إصدار أحكام، احتقار، شتم، تثبيط...)، وقد يكون أيضا مصدرا للدعم والتأييد والتحفيز وإثبات الذات... وهو ما يدفعنا إلى التساؤل حول موقف الفلاسفة من وجود الغير.

- فما الذي يمثله وجود الغير بالنسبة للأنا ؟
- هل هو عامل نفي وإلغاء أم عامل إثبات وإغناء ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : مارتن هايدغر

2-1/ النص الفلسفي

تهديد الغير

إن التباعد باعتباره خاصية مميزة للوجود –مع– الغير، يلزم عنه أن الموجود –هنا 1 يجد نفْسَهُ داخل وجود – مشـــترك يومي تحت قبضة الغير. إن الموجود–هنا، باعتباره وُجـــوداً فرديا خاصّاً، لا يكون مطابقاً لذاته، عندما يوجَد على نمط الوجود –مع–الغير2، لأن الآخرين أفرغوه من كينونته الخاصّة. فإمكانيات الوجود اليومية للموجود هنا، تُوجَد تحت رحمة الغير. فالغير في هذه الحالة ليس أحداً متعيناً، بل على العكس من ذلك، بإمكان أي كان أن يمثله، فما يهم هو هذه الهيمنة الخفية التي يمارسها الغير على الوجود– هنا عندما يُوجَد مع الغير. فالذات نفسها عندما تنتمي إلى الغير تُقَوِّي بذلك من سلطته. إن "الآخرين"، الذين نســـميهم بهذا الاسم لإخفاء أننا ننتمي إليهم بشكل أساسي، هم الذين يُوجدون منذ الوهلة الأولى، وفي الغالب، في الحياة المشتركة على نمط "الموجود–هنا".

في استعمالنا لوسائل النقل العمومية، أو في استفادتنا من الخدمات الإعلامية (قراءة الصحف مثلا)، نَجِدُ أن كل واحد منا يشبه الآخر. فهذا الوجود–المشترك يذيبُ كليا الموجود–هنا، الذي هو وجودي الخاص، في نمط وجود الغير، بحيث يَجْعَلُ الآخرين يختفون أكثر فأكثر ويفقدون ما يميزهم وما ينفردون به. إن وضعية اللامبالاة واللاتمييز التي يفرضها الوجود–مع–الغير، تسمح للضمير المبني للمجهول "on". أن يطور خاصيته الديكتاتورية التي تميزه.

إننا نتســـلى ونلهو كما يتســـلّى "الناس" ويلهون، ونقرأ الكتب ونشاهد الأفلام، ونحكم على الأعمال الأدبية والفنية كما يقرأ الناس ويشاهدون الأفلام ويحكمون على الأعمال الأدبية، وننعزل عن الحشود كما ينعزل الناس عنها ونعتبر فضيحة ما يتعبره الناس كذلك (...)

يمكن أن نقول: لقد أريد هذا، كما يمكن أن نقول لا أحد أراد هذا فيصبح كل واحد هو آخر، ولا أحد هوهو، إن المجهول الذي يجيب عن سؤال من هو هذا الموجود – هنا ليس شخصا متعينا، إنه لا أحد.

مارتن هايدغر، **الوجود والزمن**، الترجمة الفرنسية لبويم دي ويلهانس، غاليمار، 1964، ص: 158 - 160
Martin Heidegger, Être et Temps.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هايدغر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هايدغر يجيب عنه.

2- أبني أطروحة هايدغر من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

- استخلاص جواب هايدغر عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة هايدغر وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

3-2/ التصور الفلسفي

يعتقد "هايدغر" أن الذات في غنى عن الغير، وذلك لأن وجود الغير مع الذات يهدد وجودها، فالوجود المشترك مع الغير يجعل الذات تحت رحمته وقبضته، ثم إن الغير يسلب الذات حريتها ويفقدها خصوصيتها وماهيتها وتفردها ويجعلها جزأ من الكل، إضافة إلى ذلك، فهيمنة وسلطة الغير تتجاوز الحدود الواقعية نحو الهيمنة الخفية، حيث تشعر الذات بسلطته رغم عدم حضوره الفعلي.

إذن وجود الغير غير ضروري لأنه يذيب الذات ويجعلها بدون تفرد ولا تميز.

III- الموقف الفلسفي 2 : جون بول سارتر

3-1/ النص الفلسفي

نظرة الغير

إذا كان الغير موجوداً، مهما يكن هذا الوجود أو أينما يُوجَد، وأياً كانت علاقاته مَعِي، ودون أن يُؤَثِّر في ذاتي إلاَّ بمجرد انبثاق وجوده، فإنَّ لي مظهرا خارجاً، ولي طبيعة، وسقوطي الأصلي هو وجود الغير. إن الخجل –مثله مثل الكبرياء– هو إدراك ذاتي بوصفها طبيعة، وإن كانت هذه الطبيعة نفسها تَفْلِتُ مِنِّي، وغير قابلة لأن تُعرف. ليس هذا الأمر شعورا مني بفقدان حريتي لأصير شيئا، لكن هذه الحرية توجد هناك، خارج حريتي المعيشة، باعتبارها صفة معطاة لهذا الوجود الذي أكونه بالنسبة إلى الغير.

إنني أتملك نظرة الغير في صميم فعلي، بوصفها تجميداً لممكناتي الخاصة واستلاباً لها(...) إن الغَيْرَ بوصفه نظرة ليس غير تعالي أنا المَعْلُو عليه 1 (Transcendance transcendé).(...) أقدم نفسي لتقديرات الغير وأحكامه من حيث إني موضوع زماني أو مكاني في العالم(...)[فكوني أُنْظر هو كوني] موضوعاً مجهولاً لتقديرات لا يمكن معرفتها، خصوصاً التقديرات المرتبطة بأحكام القيمة: لكن، وبدقة، في نفس الوقت الذي أتعرف فيه، بواسطة الخجل أو الكبرياء، أساس تلك التقديرات، فإني لا أكف عن اعتبارها كما هي، أعني إحداث تجاوز حر للمعطى تجاه عالم الممكنات. إن الحكم (القيمي) هو الفعل المتعالي للموجود الحر. وهكذا فإن كوني مَرْئيا (من طرف الغير) يُشكِّلُني بوصفي مَوْجوداً بدون دفاع عن حرية ليست هي حريتي.

بهذا المعنى نَظْهَرُ للغير، بحيث نستطيع اعتبار أنفسنا "عبيداً" ؛ لكن هذه العبودية ليست النتيجة التاريخية والممكن تجاوزها، لحياة ذات شكل مجرد للشعور. فانا عَبْدٌ بالقدْرِ الذي يرتبط فيه وجُودي بحرية ليست هي حريتي، لكنها الشرط الأساسي في وُجودِي.

جون بول سارتر، **الوجود والعدم**، بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية، ترجمة عبد الرحمن بدوي،منشورات دار الآداب، بيروت، 1966، ص: 441-448. (بتصرف).

2-3/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سارتر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن سارتر يجيب عنه.

2- أبني أطروحة سارتر من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب سارتر عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

يؤكد الفيلسوف الفرنسي الوجودي جون بول سارتر، أن للغير دورا كبيرا في تحديد هوية الأنا، بحيث هو الذي يمنح معنى لوجود الذات، والقدرة على إدراك نفسها الإدراك الكلي، ولتوضيح هذه العلاقة يقدم سارتر مثال ظاهرة الخجل كظاهرة سيكولوجية تنتاب أحيانا الأنا، ولكن لا يمكن الشعور بها إلا بحضور الآخر ونظرته ، وفي هذا يقول سارتر: إن الخجل في تركيبه الأول هو خجل من الذات أمام الآخر، فأنا خجول من نفسي حيث أتبدى للغير.

ورغم ضرورة وجود الغير لتعي الأنا نفسها، فإنه لابد من التأكيد على أنه مادامت الحرية تمثل جوهر الإنسان، فإن هذا الأمر سيجعل من وجود الغير إلى جانب الأنا مشكلة فعلية، لأن وجوده سيكون سببا في الحد من حريته، وبالتالي يكون وجود الغير وجود ذو وجهين، وجه سلبي يتمثل في سلب الحرية، ووجه إيجابي يتمثل في تمكين الأنا من وعيها بذاتها.

IV- الموقف الفلسفي 3 : جيل دولوز وفليكس غاتاري

1-4/ النص الفلسفي

الغير كعالم ممكن

جيل دولوز وفليكس غاتاري

تعتبر فلسفة دولوز من الفلسفات المعاصرة التي بنت لنفسها مسارا خارج إطار فلسفات الأنا والوعي التي أسسها ديكارت وظلت الفلسفة الظاهراتية عامة والوجودية خاصة استمرارا لها . هذا النص ، المقتطف من آخر ما ألفه دولوز مع رفيقه غاتاري ، يعالج مسألة الغير : فالغير ، حسب دولوز وغاتاري ليس أنا آخر ، أي أنا مغاير لأناي ، بل هو عالم ممكن منفتح أمامي كي أكتشفه وأجرّبه .

«هل الغير هو ، بالضرورة ، في مقام ثان بالنسبة إلى أنا مّا ؟ إذا كان الغير تاليا ، فذلك لأن مفهومه ينطبق على آخر (ذات تَمْثُل في صورة موضوع) خاص بالنسبة إلى الأنا : فهما مكونان إثنان متلازمان . وبالفعل ، فَلَئِنْ طابقنا بين الغير وبين موضوع خاص ، فلن يكون سوى الذات الأخرى كما تتبدّى لي أنا . ولئن طابقنا بينه وبين ذات أخرى ، فإن أناي هي التي ستبدو له بوصفها غيرا . فكل مفهوم يحيل إلى مشكلة ما ، أو إلى مشكلات لا معنى له من دونها ، ولايسعنا استخلاصها أو فهمها إلا بمقدار ما نتقدم في حلها : هاهنا ، نجد أنفسنا إزاء مشكلة تتعلق بتعدد الذوات ، وبعلاقاتها وتمثلاتها المتبادلة . غير أن الأمر قد يتغير بالطبع ، لو تصورنا اكتشاف مشكلة أخرى من قبيل : فِيمَ يكمن وضع الغير الذي تعمل الذات الأخرى على « استغراقه» فحسب ، وذلك حين يتبدّى لي بوصفه موضوعا مخصوصا ، والذي آتي بدوري « لأستغرقه» بوصفي موضوعا خاصا حينما أتبدّى له ؟ ليس الغير ، من هذا المنظور ، شخصا ولاذاتا ولاموضوعا . هناك تعدد للذوات لأن هناك غيرا وليس العكس . وعلى هذا يقتضي الغير مفهوما قبليا يتفرع عنه الموضوع الخاص والذات المغايرة والأنا ، وليس العكس . فالنظام المفاهيمي تغير بمقدار تغير طبيعة المفاهيم ، وبمقدار تغير المشكلات التي يفترض في المفاهيم أن تجيب عنها...

لنتأمل حقلا ما من حقول التجربة نتصوره كعالم واقعي ليس فحسب ، بالنسبة إلى أنا ما ، بل بالنظر إلى «مايوجد» بصورة بسيطة . هب أنه «يوجد» في لحظة ما ، عالم هادئ ومريح .

وفجأة ينبري وجه مذعور ينظر إلى شيء خارج حقل التجربة . لايظهر الغير ، هنا كذات ولا كموضوع ، وإنما يتبدّى ، بخلاف ذلك ، بوصفه عالما ممكنا ، أو بوصفه إمكانية لعالم مرعب . إن هذا العالم ليس واقعيا ، أو لم يتحقق بعد في الواقع ، ومع ذلك فهو قائم الوجود ، فهو عالم معبَّر عنه ، لايوجد إلا في تعبيره ، أي تعبير الوجه أو ما يعادله .

فالغير هو ، أولا هذا الوجود لعالم ممكن : وهذا العالم الممكن له أيضا حقيقته الخاصة في ذاته ، من حيث هو عالم ممكن .

إذ يكفي أن يتكلم الشخص ويعبّر قائلا : « أنا خائف» ، لكي يمنح تحققا للعالم الممكن من حيث هو ممكن « حتى وإن كان كلامه كذبا» . فليس لضمير «الأنا» معنى آخر غير كونه علامة لسانية ، كما أنه ليس ضروريا : إن الصين عالم ممكن ، لكنها تغدو واقعا حينما نتكلم اللغة الصينية أو نتكلم عن الصين ضمن حقل معطى من حقول التجربة ... هذا ، إذن هو مفهوم الغير الذي لايفترض شيئا آخر غير تحديد عالم محسوس باعتباره شرطا . وينبري الغير ضمن هذا الشرط كتعبير عن عالم ممكن . إن الغير هو عالم ممكن ، كما يتبدى في محيّا من يعبر عنه ، وكما يحصل عبر لغة تمنحه صورة متحققة . الغير بهذا المعنى ، هو مفهوم ذو ثلاثة مكونات متلازمة : عالم ممكن ، وجه قائم الوجود ، «كلام أو لغة واقعية» .

Gilles Deleuze et Félix Guattari, *Qu'est-ce que la philosophie ?*, Ed de Minuit, 2005, pp 21-23 ترجمة فريق التأليف

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جيل دولوز وفليكس غاتاري.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن جيل دولوز وفليكس غاتاري يجيبان عنه.

2- أبني أطروحة جيل دولوز وفليكس غاتاري من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب جيل دولوز وفليكس غاتاري عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحبي النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة هايدغر وأطروحة سارتر.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

4-3/ التصور الفلسفي

لا يظهر الغير كذات أو كموضوع، وإنما يتبدئ، بخلاف ذلك، بوصفه عالما ممكنا منفتحا أمام الأنا لاكتشافه وتجريبه.

ورغم أنه عالم غير واقعي، لكنه يغدو قائم الوجود، ويظهر في محيا من يعبر عنه ولا يوجد إلا في تعبيره، أي تعبير الوجه أو ما يعادله، فضلا عن أنه يفترض علامة لسانية عبر لغة تمنحه صورة متحققة.

« الغير بهذا المعنى، هو مفهوم ذو ثلاثة مكونات متلازمة ؛ عالم ممكن، وجه قائم الوجود، كلام أو لغة واقعية ».

V- تركيب

يكشف حضور الغير في تجربة الأنا الواعية، من جهة عن هذا الغير بوصفه ضرورة وجودية، ما دام الشخص محكوما عليه بالعيش داخل الجماعة ومع الأغيار والأشباه، ومن جهة أخرى، عما يشكله هذا الحضور من تهديد لهوية الشخص وتفرده، وأيضا من تشييء. إلا أن وجود الغير شرط ضروري لإمكان معرفة الشخص لذاته بوصفه وعيا، فهل يمكن معرفة ذلك الغير باعتباره وعيا بذاته ؟